

فمحا - انيس

نظرة في معجم الشيخ عبد الله العلايلي

492.73
F84nA

~~182-152~~

~~182-152~~

~~182-152~~

~~182-152~~

~~2-20-1972~~

~~182-152~~

نظرة

في

مفهوم الشيخ عبدالله الملايلي

— — —

انجس فرقة

نظرة

في

معجم الشيخ عبدالله العلايلي (١)

يقول الشيخ عبدالله العلايلي ، واضع المعجم ، في مقدمته (ص ٢٣)
« ... فكل قارىء هو مدعو ، مع شكري ، الى ابداء الرأي حتى ولو مشوباً
بالازورار ... » ، واتنا نقبل الدعوة ، وسنبدي الرأي باخلاص لا يازورار ، اذ
نحن بصدده قضية فكرية خطيرة : وضع معجم اللغة العربية العنيد ، وهي قضية
لا تتعملل المجاملة .

عندما تسلمت الكراس الاول من المعجم المتوسط (ص ٢٣) كتبت الى
الشيخ شاكرأ وقلت فيما قلته : « ... وقد اتى الكراس الاول من معجمكم
مكذباً لما قلته مراراً كتابة ومحاضرة من ان القاموس لا يضعه فرد ، لان
ذلك فوق طاقة مخلوق . »

وقلت ايضاً : « ... انني ساقراء قراءة محاسب » وسنلتقي مرة اخرى

(١) المعجم ، موسوعة لغوية علمية ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٥٤ وقد ظهر منه
الى الآن كراس واحد ، من ١ - اخين .

بعد ان اكون قد قرأت المتن ، وقد قرأت المتن ، متن الكراس الذي ظهر ،
قراءة متأن متفهم .

لا اشك في ان شعار الشيخ عبدالله ، عندما اقدم على هذا العمل العلمي
الخطير ، كان بيت المتنبي :

اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

وليس لي ان استرسل في التقريظ ، فقد ظهر الشيخ منه بقسط وافر ،
ولكنني أوتر ان ابدي بعض الملاحظات البناءة التي سيتمتع لها صدر الشيخ
عبدالله . والعالم رحب الصدر . وقد يأخذ بها وقد لا يجد لها مبرراً . غير اننا
نود ابداءها الآن والمعجم لا يزال في الطور الاول من ظهوره .

بالرغم من اعجابي بالطموح الذي فاق طموح المتنبي في بيته الآنف الذكر ،
وبالرغم من اكباري الجهد العظيم ، وبالرغم من تقديري للجد الجرماني الذي
ابداه الشيخ ، فاني لا ازال عند رأيي الاول : من يحاول ان يضع قاموساً
موجعاً للغة العربية قام الشروط بتاربجها المديد وبمدونها الكثير انما يحاول
المستحيل ، لان الامر اعسر من ان تجعله طاقة الانسان معرفة وعمراً . وهذا
هي قواميس اللغات الراقية على رفوف المسكاتب تشهد انها ظهرت الى الوجود
اولاً كنتيجة جهد فردي - كما فعل المعجميون العرب القدامى - ولكنها نصبت
واستوفت شروطها في عصور متأخرة نتيجة الجهد الجماعي . ونحن لا نقول هذا
انتقاصاً لعلم الشيخ ولا تثبيطاً لعزمه ، بل لانها الحقيقة المجردة : وضع المعجم
عمل جماعي يشترك فيه القوي كما يشترك فيه العالم والاديب والفيلسوف والفنان .

وقبل ان تبدي ملاحظاتنا نرغب في تذكير القاري بمحقيتين قد تبدوان
على شيء من الابتذال ، اولاً تعريف المعجم ، وثانياً حالة المعجم العربي الراهنة ،
وذلك ليتسنى لنا تقدير معجم العاليلي تقديرأ موضوعياً .

تعريف المعجم

هناك انواع كثيرة من المعاجم ، فمنها ما وضع لاولاد المدارس الثانوية ، ومنها ما وضع للطلاب الجامعيين . وهناك معاجم للهجات ، واخرى لحقبة معينة من تاريخ اللغة ، واخرى لكتاب او شاعر ، اي ثبت بالمفردات التي استعملها في نتاجه الادبي . وجميع هذه المعاجم لا تدخل في نطاق بحثنا ، انما همنا المعجم المطول ، المرجع النهائي (Grand Thesaurus) . هذا المعجم المرجع ، في عرف الناس ، كتاب في مجلد او اكثر تدون فيه مفردات اللغة كما اقرها استعمال خلال التاريخ المدون لتلك اللغة . وقد سمي معجماً (واللفظة اسم مفعول من اعجم ، والمهزة هنا سالبة) لان وظيفته ازالة العجمة ، اي تفسير المعنى تفسيراً واضحاً دقيقاً وبلغة سهلة ، مع ذكر ما يجب ذكره عن ورود اللفظة في الاستعمال ، وعن تغير المعنى بتغير الزمان او تطوره من عهد الى عهد ، وعن الاصل والاستقاق ، وهل اللفظة بمائة او حية .

حالة المعجم العربي الراهنة

ومعجمنا العربي ، كما يمثل لسان العرب ، والتاج ، والقاموس ، ومحيط المحيط ، وغيرها ، في حالته الراهنة ناقص تشوبه شوائب وتعتريه هنات نبه اليها القدامى والمحدثون . فقد شكوا ، كما نشكو نحن ، من القوضى في التنسيق والتبويب ، ومن الخلط بين مادة واخرى ، وعابوا على اصحاب المعاجم الخلط بين المعنى الحقيقي والمجازي (وقد حاول الزحشري وابن سيده ، واجباناً الجوهري ، تلافي هذا النقص) واخذوا عليهم عدم الدقة في التحديد وعدم تقصي المعنى ، واهمال ذكر المولد والعامي ، ولم يفلحوا في تفسير الدخيل ، وخطر من هذه وتلك اعتمادهم روايات واستشهادات تقتصر الى الثبوت . ونحن لا نعيد ذكر هذه العيوب انتقاصاً للخدمة الجليلة التي امدتها اصحاب المعاجم القدماء انما نذكرها تبياناً للحقيقة : كانت عملهم عملاً فردياً ، ووضع القاموس اعسر من ان يقوم به فرد . وها هو تاريخ معجمنا يشهد على صحة ادعائنا ،

فمنذ المحاولة الاولى التي اتخذت شكل اطروحات - في الابل والحبل والاطعمة والالبان والاضداد والنوادر ... الخ - الى المحاولة الثانية عندما وضع الحليل ابن احمد الفراهيدي كتاب العين (إن صحت الرواية) ، الى المحاولات التالية التي قام بها ابن دريد والزبيدي والجوهري والقالي البغدادي وابن سيده والزخشي وابن منظور والفيروزبادي وغيرهم ، نشهد عملاً فردياً يعتمد عملاً فردياً سبقه .

* * *

على ضوء ما تقدم ، لنا ان نسأل : هل وُفق العلابي في محاولته الجريئة ؟ وهل ينطبق تعريف المعجم على معجمه ؟ وهل تلافي النقص الذي شكا وبشكو منه الناس ؟

أما ان للشيخ عبدالله العلابي فضلاً في محاولته الرائعة فأمر لا يحتاج الى اقامة دليل . وعندنا ان فضله على المعجمة العربية ينحصر في ثلاثة مبادئ يؤمن بها الشيخ ويؤكددها ويجهز بها . ونحن نقرأ عليها مع شيء من التحفظ في بعضها :

(١) يجادل العلابي ان يثبت قدرة العربية على التعبير عن الفكر العصري في جميع نواحي نشاطه ، وذلك لانها لغة اشتقاقية مرنة لينة مطواعة . واذا كان هناك من نقص ياد في فيها فالتا مرده الى نقص في ابتائها لا الى صفة ملازمة للعربية . ونحن نرى رأيه في حسنات الاشتقاق من حيث انشاء اللغة انما يخالفه الرأي في ليونة العربية وطواعيتها ، وذلك لانها تتصف بميزات بدائية احتفظت بها من شأنها ان تقف حاجزاً في سبيل كونها لغة الحياة اليومية . واشدها خطراً الاعراب الذي انصفت به اكثر اللغات القديمة ، ولكنه سقط عنها عندما اصبحت هذه اللغات لهجات محكية تعبر عن الحياة . وكل لغة ، كي تكون لغة صالحة حية تعبر عن الحياة ، يجب ان تسير سيرها الطبيعي ، ومنى سارت سيرها الطبيعي فان اسقاط ما لا قيمة بقائية له يصح امرأ محملاً .

(ب) ومن فضل العلايلي على المعجبة العربية تأكيده التثبت من معنى الجذر الاصيل . وهذا عمل جليل الفائدة يفتح امامنا مجالاً لوضع حدٍّ للفوضى الضاربة في المعاني المتباينة لمشتقات الجذر الواحد، ويفتح امامنا مجالاً آخر لوضع مصطلحات جديدة على طريقة الاشتقاق العربية .

(ج) وبأخذ العلايلي بمبدأ « ما فليس على كلام العرب فهو من كلام العرب » وبالرغم من ان هذا مبدأ قديم اخذت به مدرسة الكوفة (مناصرة مدرسة البصرة التي كانت تقول بالسماع) فان احياء هذه المدرسة التجديدية على يد الشيخ عبدالله العلايلي بعث لغوي يعود بالخير على المعجبة العربية .

ولكن ، الى جانب تقديرنا للعمل واكبارنا للاقدام ، لا بد لنا ان نبدي للشيخ بعض الملاحظات التي تتناول المبادئ العامة لا الجزئيات المحدودة ونجملها فيما يلي : -

(١) المعجم غير الموسوعة والموسوعة غير المعجم

المعجم ثبت بمفردات اللغة وتفسير معانيها ووجوه استعمالها كما وردت في مدون تلك اللغة خلال العصور الادبية . والموسوعة سجل للعلوم الطبيعية والفنون والفلسفة والدين والتاريخ وغيرها من مظاهر النشاط العقلي والروحي عند الانسان . والفرق بينهما ، سواء كانت ذلك من جهة الغاية او الاسلوب ، جلي واضح . ولا نعلم سبباً دعا الشيخ عبدالله للجمع بينهما في مؤلف واحد .

كنا نؤثر ان يكون عندنا معجم مرجع تام الشروط قبل الشروع بوضع موسوعة عربية . والموسوعة ليست من عمل الافراد انما هو عمل جماعي تتمهده الجامعات او الحكومات او المؤسسات العلمية . وقد كنا نتغاضى عن افهام الشيخ عبدالله مفردات موسوعية مثل ابتيهون ، ابتدون ، ايراكدايرا ، الابراميس ، اوكساس ، ارباب ، ابستوايشي ، الايسيدارية ، آجيو ، الاخردون ، الاخرناسية وغيرها لو انه اشعرنا ان هذه المفردات وردت في المدون العربي ، كانت يقول لنا :

وردت لفظة ابراكادابرا في شعر الاخطل اوفي نثر الجاحظ ، ووردت لفظة ابستوليشي في شعر ابي نواس او في نثر المتلوطي . فانه في حالات كهذه يتوجب على واضع المعجم اثباتها واذا لم تكن واردة في اللغة فان اثباتها في المعجم تكلف .

ثم نحن نتساءل : هل وفي الشيخ هذه المفردات الموسوعية حقها من التفسير ؟ فان لفظة ابراكادابرا مثلاً سامية ، من الآرامية وليس من العبرية ولا من الفارسية . واللفظة مركبة من $Abra + ka + dabra$ ومعناها وزائلة او غابرة مثل الكلمة ^(١) . وكانت حروف هذه العبارة في العصور المتوسطة تكتب في مثل مناري الاضلاع (تحت تأثير الفلفة العديدة الفيناغورية) هكذا :

a b r a k a d a b r a
a b r a k a
a b r a
a b
a

وتستعمل حجاباً اوتقية بتعوذ بها المصاب بمرض . نحن نخشى ان تسفر محاولة كهذه (الجمع بين المعجم والموسوعة) عن مؤلف لا هو بالمعجم ولا هو بالموسوعة .

(٢) لم يبدأ العلابي في وضع معجمه من حيث يجب ان يبدأ به .

ان نقطة الانطلاق في وضع المعجم جمع المدون^(٢) أولاً وترتيبه ترتيباً زمنياً وتصنيفه تصنيفاً نوعياً . ثم تدوين المفردات ومعانيها كما وردت في هذا المدون . وهذا الاسلوب يتمشى والناموس الطيبي : وضع القاموس ، اي تدوين المفردات وتفسير معانيها ، يتلو في اللغة وازدهارها واستعمالها كافة ادبية .

يشكو المتأدب العربي ، عندما يلجأ الى المعجم لتفسير ما استغلق من

(١) وبما كان الجزء الاول من الكلمة abda اي بائدة لا abra اي غابرة ، والمعنى واحد .

(٢) اي ما كتب في اللغة من ادب وعلم وفن ودين ... الخ

مفردات ، من العرضى البادية في المعاني المتساينة للجذر الواحد او المشتق الواحد ، فكأنه امام آراء متناقضة جمعت على السنة الرواة دون تحقيق وتخصيص . نعم ، ان نعيبها هذا لا يطبق على جمع مفردات اللة اذ ان بعضها مثبت بالاستشهاد المعروف من مدون اللة ، ولكن كثيراً من المعاني المثلثة في معانيها يقصها الشاهد المثلث .

واود ان أمتش للفارسي الذي لا يعرف مشاكل المعجم العربي محدثة وقعت لي اثناء تدريسي في الجامعة . فقد وردت في نص عبراني لعهده « حوب » ومعناه الاثم . ثم وردت في نص سرياني بمعنى المسؤولية ثم لذبح . وادكر اني قلت للطلاب ان اصل المادة الاثم . واللفظة سامية مشنوقة وردت في القرآن بمعنى الاثم ، انه كان حوباً كبيراً ، ومنه الحوباء . وورد في حديث (لسان : نجيب مادة حوب) ان رجلاً أتى النبي يقول : لي اثبت لا احاهد معك . فقال : لك حوبة ؟ قال : نعم . قال : معها فاحاهد . وفي حديث ن انا ايوب الاصابني عندما صدق ام ايوب هل له النبي . « ان طلاق ام ايوب لحوب » وضاهر ان معنى اللفظة في العربية ، بناء على استعمال اسميها ، يتمق ومعنى اللفظة في العبرية والسريانية .

ولكن اذهب الى القاموس العربي وفش عن معنى هذه اللفظة ! وها تعني ، من جملة ما تعني :

« لا يوان ، الاحت ، البنت ، ودور القراءة يُعمل ، والحاجة ، ورقة هؤاد الام ، والمسكنة ، والعقر ، والهلاك والحزن وقل الوحشة والوجع والشكوى ، واصرب او الفن ، والاثم ، والحوبة الرجل الضعيف ، والحوب النفس وهين روع القلب ، والضخم من الخمال ، ورجل الجمل ... »

على واضع المعجم ، امام هذه الفوضى في المعاني ، ان يتأكد اولاً من صحة الرواية والاستشهاد ، فانه ليحذرنا (كما حذر القدماء) رب في ان هذه الروايات

والاستشهادات تفقر الى ثبوت . ولذا قلنا ان نقطة الاطلاق في وضع معجم مرجع هي جمع المدون وتسجيل معاني المفردات كما اقرها الاستعمال . ولا بأس ، عند غموض المعنى وتضاربه ان يرجع الى احوات العربية ، او الى الحدس المعقول وابداء الرأي الشخصي على ان يكون متبوعاً بعلامة السؤال (؟) دلالة على عدم اليقين .

ومن هنا يدرك القارىء معنى قولنا مراراً وتكراراً ان عمل القاموس عمل جبار بجناح الى تضاريف قوى جماعة كبيرة من الناس ! نعم انت كثير من المفردات مثل اكل وشرب ونام لا تحتاج الى كبير عناء في الاستشهاد والرواية ولكن عندما تأتي الى لفظة مثل « حوب » علينا ان نرجع الى المدونات لاثبت من ورودها ومن معناها .

سيقول الشيخ عبدالله : ولماذا لا ينتظر ابنس فرجه الى ان اصل الى جذور « حوب » فيرى ما ساقوله ثم يحكم علي او لي ؟ ونحن لم نستشهد « بحوب » لانها وردت في معجمه فهو لم يصل بعد الى حرف الحاء ، انا رعبنا في ثبوت الفوضى الصاربة في المعجم العربي للقارىء العادي والتي نرجو ان يتصدى لها الشيخ عبدالله العلايلي في عمله المعجمي . وان كان يبدو ، مما لدينا من معجم العلايلي ، ان المشكلة (مشكلة حوب) لا تزال قائمة في كثير من المفردات . فان الشيخ يقول تحت مادة ابض (ص ٤١) :

« ابض - ... المطلق من الحيوانات : عقله يشد رسغ يديه الى دراعيه . وابض المقيّد حلاء ، وابض مصارعه . اصاب عرق لياحه . وابض العلام : احتمله يجعل يديه تحت ركبتيه . وابض المتحرك . سكن . وابض الساكن : تحرك وابض العرس : تقبض نساء وتشنج .. »

لما معنى « ابض » ؟ حسب ورودها في المعجم العربي ، وعنه اخذ العلايلي ، تعبد الربط والتقييد والعكس ولاخلاء والحركة والسكون والتشنج !!! ادا كان

المعجم المرجع العتيق لا يستطيع حلّ هذه الاحاجي فسنبقى في هذه الحلقة المفرغة.

(٣) تشتق المفردات الموضوعية من المأنوس ولا تكون جزءاً من المعجم

وقد تسرّع الشيخ عبدالله واشتق كلمات جديدة لمعاني جديدة ففتقر اليها العربية من جذور بمادة او في حكم الملمات . نحن نؤيد الشيخ في المبدأ ، ونؤمن ان له من الحسنة العموي ما يؤهله للقيام بهذا العمل الخطير ، ولكن لا نعلم لماذا اندفع في الاشتقاق والوضع من جذور وردت في كراهه الاول مثل :
اب ابت ابث اصح ببح ايز أبش اص ابل انب اند انش اثنا .. الخ

ولم يشتق من المأنوس المؤلف الذي له كذا ومعنى في عقول العرب . فمن جذور « أب » مثلاً يقترح شيخنا الآبنة : آلة تعجيب العاكهة ، واية آلة هي هذه ؟ ولماذا لا نشقها اسماً من جذور « جف » او « شف » او « بلس » ؟ وكذلك يقترح من الجذر ذاته « ابرسة » في مقابل الاسكازي mechanagy (كذا) : « فرع من الميكانيكية يبحث في الآلات المتحركة » ، ولا بآب : مطلق الحرك في الآليات . ولماذا لا يشتق كلمات هذه المعاني الجديدة التي نفتقر اليها العربية من جذور مأنوسة مثل « حرك » ؟ وبدع الشيخ اسفاهه من اعادة ذاتها فيقترح : « اينة : الحمار في الآليات خاصة (appeared) واية اصدار : لاسلكي » ولكن لماذا هذه الاشتقاقات من « أب » وليس من بث ، صدر ، داع او بما هو اليها ؟ ومن جذور اصح يشتق « اصح دليل المناصب المصور » ولماح الكتلة الصلحة من الزمن (؟) المرتسمة بآثارها في المكان والكائن (؟) ي المزاح الرماني المكابي الجبوي (؟) وتسدوح نحتة المصور ، تقول الاصح القديم (فر Paleolithic) «...» ثم ان الشيخ يشتق العاصم الجديدة من مادة « أبص » (ص ٤١) المماتة او التي هي في حكم الملمات ، او الثقيلة السمجة . واما

(١) علامات الاستفهام من عسفاونس من متن اصحهم ، دلالة على انه لا نعلم تماماً ماذا يريد ان يقول . لفظة Paleolithic يصح معرومه وعد ترجمت الى العربية بالعلم الحثري القديم ، وكفى الله المؤمنين القتال !

سقل الى القارىء بعض ما ورد تحت هذه المادة : اخو اباض المتهمم العاقد
ما بين حاجبيه خيقاً ، ومولد حديث في مقابل العربية frem : اداة توقيف او
تخفيف سير الآلة ... » وكيف يريدنا الشيخ ان نعربها ؟

هذا اخو اباض

اشتريت أخا اباض

ضغطت على اخي اباض

ومن المادة داتها بصع و لاضة : هن ادوات تربط عامة كافرانات وما
يشهها وبصريها ومعدلاتها الرياضية ... » ولماذا لا ينتظر الشيخ ، في تشوفه الى
الاشتقاق ، الى ان يصل الى مادة ربط ، كعب ، ردع ، وقف ، او ما هو اليها ؟

واذهى من هذا ان يضع الشيخ معردات جديدة لمعاني جديدة عربية لا يشعر
بحاجة اليها البتة ، لانه يمكن ان يعتبر عنها بطريقة ابسر واحل وافصح . خذ
مثلاً ما يصعبه الشيخ من مشتقات من مادة « أثبت » (المشبوهة المطمئون بصحتها) :
« في الاصول اللغوية اضطراب معناه بوجه التصحيح . فهي « اللسان »
وقع بمعنى الفقر وفي « الساح » بمعنى الفقر ، ويرجع الشيخ الفقر ، ثم يشتق :

« أثبت : معناه ما يمكن ان يسمى بعصاب الترف .

أناثة : السارعة في دور التحلل الحثثص او تفقرها عند الطبقات المترفة .
لأناثة الفن الترفي المتحلل وهو يتناول اسلوب العيش والسلوك والاثاث
والموسيقى .

أثث : المصاب بشدود جمع التحف الزخرفية وهو شكل من اشكال ما
يسمى في مدرسة التحليل اللغوية «مجماع the collector المدفع الى هذا الجمع
برغبات غرامية لذية غير مشعور بها .

أثث : فساد خصائص الاصل فيقابل فر abatement

أثاث : اسلوب السلوك الخاص بالطبقات المترفة والنمط حركاتهم وتصرفاتهم .

ونحن نقف امام هذا السيل من الاشتقاقات حياري ، لا من جهة المبدأ فانا نقره عليه ، ولكن من جهة ضرورة هذه الاشتقاقات . هل العربية الحالية عاجزة عن التعبير عما ذكره الشيخ حتى يلجأ الى فعل ثقيل سمح بمات ؟ وهل هذه الحالات التي تكلم عنها الشيخ تحتاج الى مصطلحات جديدة ؟

وهذه المسألة نبدي الملاحظات التالية : (١) لا تولد اللغة في محتبر ولا توصع في مؤخر حول طارئة مستديرة . يخفق اللغة الناس . عاؤم وشمرؤم وفلافتهم وفنانوم .

(ب) عمل المعجمية ان يمتد الكلمة الجديدة ويباركها ويجعلها في معجمه لا ان يصنع هو اللفظة ، ولا سيما اذا لم يمكن وضعها من اختصاصه . وضع المصطلحات الجديدة منوط بالعالم والاديب والعلم والعيلوف الذين يعالجون قضاياهم معالجة عمية رافعية ، وهم احبر من اللعوي فيما يرمون اليه

(ج) يستحسن ان تشر المصطلحات الجديدة في كراس خاص او في مجلة علمية وتترك للزمن الذي يعمل كحكك اصلاحيتها ، وب شاعت وقبلها الناس ادرجت في المعجم والا فبها تبقى مجرد اقتراح . لان ايردها في متن المعجم من شأنه ان يحمل الناس ، ولو لا شعورياً ، على التسليم بقبولها .

(٤) التثبت من معنى الجذر الاصيل لا يتحمل الحذف والغيال

ويرمر اليه الشيخ عدائه في معجمه بـ « حده » أي الوحدة الاشتقاقية وحكاية تطور الجذر . وقد المعنا آتياً الى اهمية هذا البحث راي فصل مؤلف المعجم في التأكيد على هذه الحاجة للعوبة . والتثبت من المعنى الاصيل ليس امراً سهلاً في كثير من الجذور ، ولكن لا يحل فيه الحذف والغيال .

ان الاسلوب المتبع في هذا الشأن يحتم على الباحث ان ينقضي معاني المشتقات ، كما وردت في الاستعمال ، عليه يرى فيها المعنى الذي يكون بمثابة « المخرج المشترك » . وادا كان التفاوت بين معنى وآخر ، في الجذر الواحد ، كبيراً يلجأ

الباحث أى أحوال اللغة التى يعنى بها . وقد جرى على هذا الموال المستشرق الشهير Gesenius عندما وضع معجمه للغة العبرية ، وتابعه فى ذلك الدين أتوا بعده . وقد جاء معجمه آية فى الدقة ومثالاً للاسلوب العلمي . فإذك ترى بعد الحذر قوسين بينهما ذكر المعنى الأصيح ، وإمكن بكلمة أو بكلمتين كان يقول أصل المادة «نزول أو القعود أو القطع أو العلو... الخ وكثيراً ما تقع عندك على (sub) احتضاراً لكلمة معناها منهم ، غاص ، وترى أحياناً علامة استعظام (؟) ، دلالة على الحمل . وفى كل حال لا ترى حساً ولا حيالاً كما فعل الشيخ عبد الله ، فإنه يرى فى أكثر المعاني الأصلية المستوردة ، و «ترة» ، حسب مصطلحه ، أو صورة دينيه أو عقائدية ، فكأنه لسي أو داسى قانوناً لغوياً لا يشك فى صحته :

المعاني الأولى ماذبة بحسنة مملوكة ، عبر عن اللغة نداء أى ترفع بالمعنى من المحسوس أى مجرد بالمعنى كما سمعت العرب ، المعنى من الرطب والنفس من النفس والمجد من امتلاء بطن الدابة .

ومحس أحد على الشيخ عدته ، فى هذا الباب ، يعاد فى حدس لا مبرر له كما فعل عند بحثه مادة اس اتى إلى يد آخر و «أكثر العرب لا يستعملون مجازاته فى هذا النظر المعنى الغامض .

الراجع إلى القاموس يريد المعنى حالصاً محضاً صريحاً واضحاً كان يقال له أصل المادة كيت وكيت وكفى . أما ان يرجع إلى عصور سحيقة فى القدم ونربط معنى الجذر «تربية» م «ومر يمرض صاحبه إلى المزالق هو بغنى عنها . وعند كلامه عن مادة «اند» كان عليه أن يقول ، وبين قوسين (وأصل المادة الحروب والقهر والهلاك) لأن هذا هو المعنى الأصح للمصداق عند تحقيقها فى معاجم اللغات السامية التى بين أيدينا . وكذلك عند كلامه عن مادة «أجر» فقد جرم أن معناها القدر والبر ، ونحن نرفض هذا الرأي لأن معاني الحذر فى مختلف اللغات السامية يدل على التأخر والمؤخرة والاعاق (صد معنى مام) .

ثم ان اللغة التي يستعملها العلابي عند تفسير معنى الجذر على غابة من التعقيد، والمعجم لازالة العجمة لا الزيادة منها. يقول تحت مادة ابع (ص ٢٩) «العزم العنب في المواد فاشتق منه لما اكتسب صفة الدخومة بطروف طبيعة» وهذا كلام لا نفهمه ، لان مادة ابع بمائة ، والشيخ نفسه يشير الى القلق المستحود على هذه المدة . ثم يقول تحت مادة ابع (ص ٣٠) «العزم الدعل تحت ضغط انفعالي...» و«تخصيصاً» التائب المصوب على الفعل دي المصحح المحرف» وتحت مادة ابر (ص ٣٢) يقول «العزم الباد فعل مثنى» او قل بمس حائق ...» وتحت مادة ابيض (ص ٤٠) «معقد عزم الحركة لوقع بين مرتكبين ، يثبث او ينقبضان...» وتحت مادة بق يقول «العزم المستقوي وذلك في دائرة ما هو مطلق محصور ، واشتق منه لائق لكسر الطوق المعوي ترداً ، والائق لحبس اللق في الضرع حروياً...» ومجازاً نقل الى مطلق اسمع كالأكار والنواري ولتأثم .»

وملاحظنا في هذا الباب ان لغة الشيخ معقدة غمضة لا يستطيع فهمها حل الراجعين الى القاموس . وهناك امر حيوي رعب في ان صرح الشيخ به: هذه الجذور ميتة وماتت لان الحياة العربية بيدتها والميت لا معنى له ، فلماذا هذا العناء ؟

(٥) اهمال ذكر المهمات

وكما انه من عمل المعجمي تفسير معاني المفردات وذكر المولد والدجيل عليه ايضاً ذكر المهمات في اللغة .

من الامور المقررة الثابتة في « علم اللغة » (linguistics) ان جوهر اللغة التركيب وان المفردات عرض ، لاها تولد وتعيش وتهرم ثم تموت . اما التركيب فيجوهر ثابت في كل لغة . ويشكو معجمنا العربي من نخمة المهمات فيه . وكنت اقضى لو ان احداً من الناس تصدى لاحصاء المهمات في معجمنا ولكي لا اعلم ان احداً جاهر ولو باحصاء تقريبي . اما انا فاجرؤ واقول ان ربع « لسان » مات . ويساءل الواحد ما ما مستقبل هذه الكلمات في معجم اللغة ؟

وعندي ان مشكلة المعجمة العربية ، في هذا الباب ، تنحصر في امرين :

(أ) التأكد من ان اللفظة وردت حقاً في مدون ما ، لا بناء على رواية بدوي اتى المرید فوجد جماعة يتحاصمون في معنى لفظة فكان يحل لهم المشكلة على ايسر وجه ! ونشياً على اهمية التأكد من ورود الكلمة في مدون نذكر ما جاء في معجم العلابي تحت مادة أَبَرَّ : « ... وَأَبَرَّ بِالْجَبَانِ اخذه على غرة مات ... » هل استطاع العلابي ان يقول لنا من استعمال هذه اللفظة بهذا المعنى وابن ، ومتى ؟ وكذلك يورد العلابي (ص ٤٣) « أَيْكَ الرجل كثر لحمه محقق » . هل وردت ؟ من استعمالها ؟ وهل اذا اكثر لحم الرجل ولم يحقق استعمالها ، ام علينا ان ننتظر قرناً من الزمن لكي يكثر لحم ريد من الناس ويحقق لقول : أَيْكَ ريداً ! وما قولك في « ... انتشى انتشاء . انتشى الرجل الطعام فارقت شهوره » (ص ٧٤) ؟

ان المرء ليحار بامر المعجم العربي الذي يحتوي على الفاظ غريبة نادرة لا تخطر على بال انسان بين الدبا حولنا تقع بالوف الاشياء والوف المعاصي التي لا الفاظ لها: النبات ، الحيوان ، الالبسة ، الاثاث ، المختبر ، الآلات ... الخ ولكن اذا صدف ان ريداً من الناس اخذ صمراً من الناس على غرة ، وكانت صمرو ضعيف القلب ، مات بسكنة فبينة ، فان العربية تعبر عنها اعمل تعبير : أَبَرَّ زيدٌ صمراً !

(ب) والأمر الثاني ، وهو نتيجة لما سبق ذكره ، وجوب اضافة كلمة « مات » بعد الالفاظ التي هي في حكم المات واقعاً ، او على الاقل يقال « هكذا وردت في المعجم » او علامة السؤال دلالة على اننا لا نعرف من امر الكلمة كثيراً . المعجم المزعج للغة العربية يجب ان يتشكل هذا الامر . عليه ان يقول للناس هذه لفظة بمانه ، او فلقة ، او مهمة او لم ترد في المدون العربي ، او يشك في معناها ليكون المراء على بيته من امر الكلمة . وكما نترقب ان يقوم

هذه الخدمة الجلي للعربية شجحا العلايلي . ولكننا نحشى ، ان هو لم يفعل هذا ، ان يأتي معجبه في معظمه نرجاً عن القدماء .

(٦) عند تفسير معاني المفردات لا يستعان بلغة وبلغتين اجنبيتين

لانه لا يمتزج في كل راجع الى معجم ان يعرف لغة اجنبية . ليس لدينا اقل اعتراض على معجم يثبت المصطلحات الجديدة من مولدة ومحررة ودخيلة ثم يذكر مقابلها في لغة اجنبية معروفة كاب يقول مثلاً « المشع » radioactive . هذا ضروري احباً لتحديد المعنى والاستعمال . ولكن ان يابج العلايلي لذكر الواضح المفهوم « ماء » هو بغنى عنه ، وعفان طبع لا مبرر لتحملها . ومثال على هذا يقول العلايلي (ص ٢٨) : مأون . المسم (مر suspect) وص ٩٠ تحت مادة اخذ : « واحد الشيء تداوله بحجارة (اصح receive . to get) واحد حذره . تها (اصح to take care) ^(١) واحد الجائرة : ناه (اصح to get . to obtain) وص ٩١ يقول : ... وفي التزييل . « لا تواحدني مما نيت » (اصح excuse me) ^(٢) . ولا يسع الا ان نقف متسائلين : هل ترجمة هذه الكلمات الشائعة المعروفة الى لغة اجنبية ضرورة لغوية ؟ هل هناك من فائدة ؟ ولماذا لم يقف كل عبارة عربية الى مقابلها الاجبي اذا كان مراده وضع معجم عربي - انكليزي او عربي - افرسي ؟ ثم لماذا الاجواء الى اللتين الفرنسية ولا كايزية عوضاً عن الاكتفاء بلغة واحدة ؟ وقد لاحظنا ان الشيخ عبدالله ، عند ذكره المقابل الفرنسي او الانكليزي يشعر شعوراً لا واعياً انه قد فسر الكلمة العربية المفضية مفقوضاً انت الراجع الى القاموس يعرف اللغة لاجبيه كما فعل عند تفسيره « لا تواحدني بما نيت » اذا اكتفى بذكر المقابل الانكليزي . وهذا كثير في معجمه . ونحن لا نشك ان هذا السهو

(١) تها لا تعيد ما تعيد احد حذره و to take care تمنح ال حرف جر . واذا تعبا حرف جر ، مثلاً of يكون معاً اهم وحرص واسه الى الشيء .

(٢) لا لعل ان عبارة excuse me تؤدي . تؤديه عبارة التزييل (الكلم ٧٤)

سببه ايراد المقابل العربي، ولو انه لم يورده لاضطر الى تفسير الكلمة العربية
بكلمات عربية .

يجب الفصل بين معجم العربية لمراجع لاهل العربية وبين المعجم العربي -
الانكليزي (او الاورنسي) لاهل العربية ولغير اهلها . وكما نتوقع ان يكون
معجم العلابي « المعجم المرجع » لاهل العربية .

(٧) الفصح النهجية

يقول الشيخ عبد الله في مقدمته ، عند ذكره حاشات المعجم (ص ٢١) :
« ١١ - نعتيب كل حذر بضاعة من الحُل النهيجة المروية بصوان « فصح
نهجية » ونعني بها الكلمات الانبائية التي جاءت مشبة مع عهود العربية ، ونحن
نضع كلمة نهجية في مقال كلمة classique »

والراجع الى القاموس يرحب « بوضع نهجة » اذا كانت من النوع الذي
يعنيه على فهم معنى الكلمة ونحن اسمعها ونشان ونعما ، واذا كانت حقاً
« نهجة » اي كلاسيكية (ونحن نفضل لفظة كلاسيكي على نهجي) . ولكننا على
اختلاف مع الشيخ عبد الله في مفهوم الفصاحة والكلاسيكية ، والفصاحة (ومنها
فُصيحٌ) مصدر فصح و ص المدة الامة والكشف والارادة . والفصح في اللغة ما
كان سهلاً على الناس واضحاً في العقل . والكلاسيكي هو محدث ، ادباً كان ام
فناً ، بلاله وروعه وانزه . الكلاسيكي هو الذي اتقن عبه الحياة رغم عوامل
اهلاك والقاء وذلك لاعجاب الناس به على مر العصور ونحن نقر الشيخ على
المبدأ : نعتيب كل حذر « بوضع نهجية » تكون عودجات الاجيال الناشئة .
ولكن الشيخ لم يعقب كل حذر ، وحيث عقب الحذر بفصح فانه ثانياً بما لا
ينطبق عليه مفهوم العبارة « فصح نهجي » بل اني الامر على تقبض هذا من الشيخ
ومنا عبارات فاسدة جافة حالية من عناصر الفكر والجمال والعبارة الكلاسيكية
نحذف بقاياها ومعناها ! فابن الفصاحة وان الكلاسيكية في هذه المصح .

« لا تد مع الرطب من سلاه السجل ، ومع العسل من ابو السجل ... حثت منهم الخباير فشت بينهم المآير » (ص ٣٥) .

- « ما عنده الا أسته وهو يأخذهم ببشاشه » (ص ٤٠) .
- « كانه في الاناض من فرط الانقاص » (ص ٤١) .
- « هجير أجاج للشمس فيه مجاج » (ص ٧٦) .
- « طلب الاجرة فاعطاه الآجرة » (ص ٨١) .
- « الموت لا تنجو منه الاسد في الآجام والملك في الآطام » (ص ٨٦) .
- « يهد المرء المجون كما يهد الماء الاجون » (ص ٨٧) .

وملاحظتنا عليها وعلى امثالها من الفصح اما متكلفة ، عصر لمحات فيها قوي ، وهي اقرب الى التلاعب اللغوي منها الى العبارات ذات المعنى اللطيف ثم ان الشيخ لم يذكر لنا المصدر الذي اخذ عنه هذه الفصح . ولم اذكر ان من وضعه ولا يحق له ان يسميها كلاسيكية ، بل كان عليه ان يقيها للزم ليقول كلمته فيها . وليس لاحد من الناس ان يعرض عباراته وافعاله فربما نقوله : خذوها فصحاء مهجة . ثم تريد ، حتماً ان تسال الشيخ : هل يريدنا ان نود الى مدرسة الحمذاني والحريزي والديرجي ؟ الا يرى ان عصر النهضة قد ذهب الى غير وجهه ؟

الا يرى معاً الشيخ ان الدوق العربي قد تمير وان الناس يظنون في المعنى هل لمنى ؟ في الادب العربي فصح مهجة كثيرة : في القرآن ، في معج البلاغة في كتابات ابن المقفع والجاحظ وكثير منها في ثرونا وشعرنا الخضر . ونأمل ان تكون الفصح السهجية في الكراريس انجلة مقتبسة من ادبا الكلاسيكي .

(٨) الاغلاط المطبعية

ولن يحمل الشيخ ثقلها لان المؤلف في بلاد العرب يرمي بخطوطه الى الناصر وهذا يتعدها بالنشر والطبع الجيدين . وفي العرب أناس مهتمهم قراءة المسودات .

وكل واحد منّا عانى التأليف ثم عانى الوقوف على طبع نأليه بعد الشيخ
عبدالله . ولكن الأمر هنا لا يتحمل العذر لأننا بصدد قاموس يرجع الناس إليه
عد التحقيق والتدقيق ، وإذا كان للعطل المطبعي مبرر فإن هذا المبرر يزول عد
طبع القاموس . القاموس لا يغلط هكذا يقول الناس . ونحن نأمل ان تأتي
الكراريس التابعة حالية من الاعلاط المطبعية التي نشوئ كثيرآ . فاني اذكر ،
وأنا في ص ٧٦ مرت امامي « في مقابل النح Sahana » فوفقت امام هذه
الكلمة حائراً . وبعد زمن ففهمت ان المطلوب Sahana وذلك لان لا وجود
للعظة Sahana في المعجم الانكليزي .

ولا يسعنا حتماً الا ان نكبر الاقدام والجلد والصحية عد الشيخ عبدالله ،
وبدعو ان يأخذ الله بيده لانعام هذا العمل الجبار . ونرجو ان يتقن ملاحظتنا
مصدر رجب ، لانها صادرة عن احلاص . القاموس لنا حبيماً وللأجيال الطاعة ،
وحق علينا ان نتعاون جميعاً في الخير والحق .

انيس فويحة

الجامعة الاميركية - بيروت

492.73:F84nA:c.1

فريضة. النيس

نظرة في معجم الشيخ عبد الله العلايلي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01832232

American University of Beirut



492.73

F84nA

General Library

442.73
F84nA